Dammous, Shibel. Nassif

"The Syrians at the [St. Louis] Fair"

R2 Al-Hoda 27 Oct 1904

(السوريون في المعرض)

(لحضرة شبل افندي ناصيف دموس)
صاحب الاصلاح المحتجب

للسوريين في معرض سانت لويس الف محل تباع فيها السلع والمنسوجات الشرقية والبضائع الفرنسوية والاميركية فهم نجاح المعرض وروح حركته الدائمة وقد كان صمم مدراؤه النية على ان لا يكون سوري فيه فخابت مساعيهم بالرغم عن حرصهم الشديد لان السوريين قوم لا تحول دونهم الصعوبات وان حالت فهي لديهم سهلة يتغلبون عليها بحسن الدراية والحنكة

جزع اليهود ممن يتجرون في المعارض من مزاحمة السوريين فتكلموا عنهم كل قبيح وتوصلوا الى اقناع عمدة المعرض يوم فتحت ابوابه في ان السوريين قوم لا صدق فيهم ولا استقامة في اعمالهم وحركوا فيها روح التعصب فصممت على سد باب المعرض في وجوههم فقرعوه وامتنع عليهم الدخول فمدوا الى الحيلة فدخلوا واحتلوا جميع مراكزه الحسنة وعمدة المعرض شاكرة الآن حيلتهم مسرورة من دخولهم لانها انتفعت منهم ماديا وادبيا وايقنت انها يوم صممت على رفضهم كانت في غلط مبين وتيقنت ان السوريين يدفعون ما عليهم ولهم في اعمالهم القواعد الذهبية التي يفاخر بها فهي الآن تسهل لهم السبل ولا تبخل عليهم بثمين

للسوريين الف محل في المعرض تعطي فيها الفوائد بلا ثمن والزائرون يصرفون اكثر اوقاتهم في محادثة مواطنينا والاستعلام منهم عن امور كثيرة . يشترون بضائعهم ويشكرونهم عليها فالمعرض بدونهم تنحصر فوائده بما يحواه من المعروضات والزائرون يقنطون من سكون حركته ووحشته ويفقدون فائدة الحركة الدائمة التي تهيج فيهم روح محبة الوقوف على كل شيء ورؤية كل شيء فتصرف اوقاتهم بسرعة لا يشكون معها الضجر من طول الوقت فكيفما ذهبوا الآن يرون حركة وحياة تحبب اليهم العودة في اليوم الثاني فهو بهم مونس وبهذا فائدة

ورصانة ادابها . منها المحل العظيم للخواجات بستاني ومعلوف يشغل بناية واسعة هي جامع عمر في بناية القدس وفيه من بدائع العجم ما لا مثيل له في مدن كثيرة ومعظمه من السجاد الفاخر وفي هذا المحل لا اقل من عشرين بائعا من اذكياء الشبان السوريين ذوي الرصانة يبيعون بضائعهم والمحل منزه عن كل حيلة تشتم منها الدناءة في الاخذ والعطا ومثل هذا ايضا محل آخر في بناية مراكش للخواجا حبيب فرج . وآخر لجميل افندي معلوف في بناية المصنوعات وفيه من بديع شغل الابرة ما يضاهي في سلامة الذوق وحسن الاتقان وبداعة الرسم احسن معروضات تلك البناية وآخر للحم افندي سيده وابناء عمه في بناية الفلاحة ما يستلفت انظار الزائرين بحسن ترتيبه وبشر وجوه اربابه وفصاحة كلامهم مع وداعة ورقة جانب حتى ينسى الزائر جميع ما حوله من بديع المصنوعات

وهذه المحال مع قليل غيرها ناجحة يعتبرها الزائرون صادقة منزهة عن الخداع فيشرون بضائعها وهم آمنون يدخلونها فلا يثقل عليهم ويخرجون منها مكرمين سيان اشتروا او لم يشتروا

والسوريون بوجه العموم احسنوا التصرف فهم مكرمون وهم روح المعرض فهو بهم مونس وبدونهم موحش لا يذكر بحسن

(الهدى) — نثني على ادب شبل افندي دموس وانصرافه الى خدمة ابناء الوطن العزيز والبحث في شؤونهم ولا سيما في الذود عنهم عند سنوح كل فرصة الا اننا نؤاخذه على المقالة التي نشرناها له آنفا بعض المؤاخذة لانه لم يتوسع في الموضوع واهمل ذكر عشرات من كبار الادباء والتجار الذين نعرف بعضهم ونسمع بذكر البعض الآخر ولكننا لم نغير كلمة في الرسالة لاننا مؤتمنون عليها وليس من طريقة الهدى ان يحول كتابه عما تكون عليه على اننا نسأل الاديب الحر مراجعة الموضوع والافاضة فيه واعطاء كل ذي حق حقه اسوة بالكرام الذين نوه بذكرهم وهو منصف وقادر

روح محبة الوقوف على ... في فتصرف اوقاتهم بسرعة لا يشعرون معها الضجر من طول الوقت فكيفما ذهبوا الآن يرون حركة وحياة تحبب اليهم العودة في اليوم الثاني فهو بهم مونس وبهذا فائدة المعرض المادية وعمدته لا تجهل هذا الامر الآن

وللسوريين حيل غريبة واساليب رشيقة جداً في استلفات الانظار الى سلعهم وبضائعهم على اختلافها وهم اقدر الناس على تصريفها باثمان تتراوح بين الغالي والرخيص تأتي السيدة الامريكية فتسأل عن ثمن قطعة ما فلا تدري الا وقد ادت الثمن المطلوب عن طيبة خاطر لان البائع اشغلها بذلاقة لسانه ولطف اسلوبه

واغرب ما رأيته من بعضهم على ,, البايك ,, وهو موضع ازدحام اقدام الزائرين ان رجلاً طلب ان يشتري قطعة من بضائع الجزيرية فاخبر عن الثمن فاستغلاه وهم ان يترك المحل الى سواه فوقف واحد من اصحاب المحل في سبيله واشغله بالكلام الى ان تمكن رفيقه من لف القطعة وصرها فناوله اياها قائلاً امسك هذه وقل لي ماذا تريد ان تدفع بها ثمناً فامسكها الرجل وتردد ثم هم باعادتها فلم يأخذها صاحبها قط واخذ يكلم المشتري بوجه ضاحك شارحاً عظم نفعها وكثرة رخصها وهلم جرا ملحقاً كلامه بقوله وماذا تريد ان نعطي بها ثمناً فكانت القطعة بيد الرجل سبباً لاستيقافه ومحاولتهم عدم استرجاعها بطريقة لطيفة لا يشعر بها مطلقاً موجباً آخر لوقوف الرجل بحيث لا يستطيع ان يذهب بها فوقفت لارى النهاية فكانت انه اخيراً دفع الثمن بوجه ضاحك وذهب بها فرحا مسروراً وصاحب المحل على اثره يصرخ عليه عرج علينا ثانية

رأيت اناسا كثيرين يأتون هذه المحال عن قصد هو امتحان قوة هؤلاء البائعين في الجوابات على سؤالات ذات حدين فيرجعون مغلوبين بقوة حجة السوري وسرعة خاطره يدفعون الاثمان المختلفة وفي ايديهم البضائع وفي ذاكرتهم احاديث ونوادر كثيرة يتحفون بها جيرانهم ومعارفهم بعد عودتهم الى مدنهم وبلدانهم

ومن التجار السوريين في المعرض كثير من ادبائنا المشهورين ولهؤلاء محال جميلة فاخرة البضائع والهيبة عليها ملامح وادلة كثيرة تستلفت الانظار نفائسها العديدة

عما تكون عليه على اننا نسأل الاديب الحر مراجعة الموضوع والافاضة فيه واعطاء كل ذي حق حقه اسوة بالكرام الذين نوه بذكرهم وهو منصف وقادر

خطرات افكار

لمن هذه القبعات الجميلة والاثواب الحريرية والحلى الباهرة . ولمن هذه الطنافس الثمينة والمقاعد البديعة والاثاث الفاخر . ان كل ذلك هو بعض ما وضعه الرجل في خدمة المرأة شريكته في معارك هذه الحياة ورفيقته في السراء والضراء

ولكن هل ينفق الرجل على مقدار ماله او انه يحمل ذاته فوق الطاقه ويمنع في هذا السبيل الضروري عنه وعن عياله ؟

لا نظن انه من الممكن للانسان ان يقف على دخيلة امر كل فرد من افراد الامة او ان يعرف حقيقة مراكزهم المالية ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله . فاننا وان كنا لا نقدر ان نعرف مقدرة كل واحد منا تماماً فان الحالة العمومية تدلنا على ان نساءنا يتظاهرن باكثر من مقدرة الرجل او انهن يتطلبن ذلك . والمشكك في كلامنا نرجوه ان يقف في صبيحة الاحد مقابل البناية الواقعة فيها الكنيسة المارونية في شارع وشنطون و امام مدخل الكنيسة الارثوذكسية في بروكلن او في احدى بنايات الطوف الذي يربط المدينتين بعضهما فيرى هنالك حقيقة ما نقول .

يظن البعض ان من اهم دلائل الوجاهة والجاه ان يكثروا من تزيين نسائهم بالملابس الجميلة والحلى الثمينة ويعتقد النساء ان من اكبر موجبات الناس لاعتبارهن هو البذخ والانفاق على ملابسهن مع كوننا لو وقفنا على حالة الرجل الذي يصرف مئات الريالات في السنة على لباس امرأته او ابنته او شقيقته ومثل ذلك على حليها ومصاغها لوجدناها لا تطابق داخليا على ذاك الظاهر

فالرجل الذي يحتاج احيانا لخمسين ريالا ليستعين بها في اشغاله او ليصرفها على ما هو ضروري له ولعياله .